المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية

ISSN : 2716-7984

المجلد 02/ العـدد:02 (ديسمبر2020)، ص ص:25-49

البعث وعلاقته بالإعجاز في القران الكريم

The Resurrection and its relationship to miracles in the Holy Quran

د. بودمومة عبد العزيز[1]

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

تاريخ الاستلام: 2020/08/02، تاريخ القبول:2020/09/20، تاريخ النشر:2020/12/31

ملخص: يعتبرُ موضوع البعث والجزاء من المعتقدات الدينية الهامة التي أسهمت في إعجاز الإنسان فكراً وسوكاً، حيث صار الإنسان من منطلق هذه العقيدة أكثر وعيا وحكمة، وأكثر تفاؤلاً، واهتماماً بالتدبر والتمعن في ملكوت الخالق سبحانه وتعالى، وصار يحسب لكل خطوة يخطوها في هذه الحياة حسابا.

كلمات مفتاحية: الجزاء.، البعث.، القرآن.، الإعجاز.، التدبر.

Abstract: The Resurrection and the payment subject is considered one of the most important religion beliefs that Contributed in Thoughts and behavior of the human being, Because of them, the human being became more aware and wiser than before, hopeful and considerable in looking at the kingdom of the only Almighty creator, as a result he began to calculate every footstep he take in his life.

Keywords: The Penalty, The Resurrection, The Quran The miracles, Forethought.

[1]- اسم المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

للقرآن الكريم مستويات متعددة في مخاطبة النفس الإنسانية، فتارة يخاطبها على أساس الإيمان وعدمه، وتارة يخاطبها باعتبار العقل والإدراك، ولكن الناس تتفاوت من حيث إدراكهم لاسيما إذا تعلق الأمر بعالم الغيب، فما هي سبل إقناع القرآن الكريم للإنسان حتى يؤمن بيوم البعث؟ وماهي علاقة البعث بالإعجاز القرآني؟وإلى أي مدى أفحم القرآن الكريم العقل البشري وأعجزه ببيانه وقوة حجته؟

2. تعريف البعث: للبعث عدة تعاريف منها:

1.3 البعث لغة:

البعث: الرسول، والجمع بعثان، والبعث: هو بعث الجند إلى الغزو، والبعث: القوم المبعوثون، المشخصون، ويقال: هم البعث بسكون العين[1]، وفي النوادر يقال ابتعثنا الشام عيرا إذا أرسلوا إليها ركابا للميرة، وفي حديث القيامة:" ابْعَثْ بَعْثَ النار" أي المبعوث إليها من أهلها، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر وبعث الجند يبعثهم بعثا وجههم، وهو من ذلك، وهو البعث والبعيث، وجمع البعث، بعوث، قال الشاعر:

ولكن البعوث جرت علينا فصرنا بين تطريح وغرم

وجمع البعيث بعث، والبعث: يكون بعثا للقوم يبعثون إلى وجه من الوجوه، مثل السفر والركب وقولهم: كنت في بعث فلان أي في جيشه الذي بعث معه[2]، والبعوث: الجيوش، وبعثه على الشيء: حمله على فعله، وبعث البلاء: أحله، وفي التنزيل العزيز: بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد وفي الخبر: أن عبد الملك خطب فقال: بعثنا عليكم مسلم بن عقبة فقتلكم يوم الحرة [3].

وعليه: يختلف تعريف البعث في اللغة باختلاف ما علق به ، فقد يطلق ويراد به:

[1]- لسان العرب، ج 2،ص 116..

[2]- المصدر نفسه.

[3]- لسان العرب، ج 2،ص112.

– الإرسال: يقال بعثت فلاناً أو ابتعثته أي أرسلته.

– البعث من النوم: يقال: بعثه من منامه إذا أيقظه.

– الإثارة: وهو أصل البعث، ومنه قيل للناقة: بعثتها إذا أثرتها وكانت قبل باركة.

2.2 البعث في الاصطلاح الشرعي:

البعث في الشرع يراد به: إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء [1]، وبالمقارنة بين المعنى الشرعي واللغوي لكلمة **"البعث"**، نجد ترابطاً ظاهراً، وذلك أن من معاني البعث في اللغة الإثارة لما كان ساكناً من قبل، وكذا الإرسال كما في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ} النحل: 36**، وهذا ما جاء في كلمة البعث مراداً بها معناها الشرعي الذي هو إرسال الحياة إلى الأموات وإثارتها من جديد لتتهيأ لما يراد منها من الانطلاقة إلى الموقف للحساب .[2]

والبعث ثابت بالأدلة النقلية والعقلية، بأوجه متعددة، وطرق متنوعة، توجب القطع به، والإيمان بحصوله ، ولهذا أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه ووقوعه، ولم يشذ منهم إلا طوائف لا عبرة بها، قال السفاريني: "اعلم أنه يجب الجزم شرعاً أن الله تعالى يبعث جميع العباد ويعيدهم بجميع أجزائهم الأصلية وهي التي شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره، ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء، فإن هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة"[3].

---

[1]– أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي دار المعرفة - بيروت، 1379 ،ج11،ص393

[2]– ينظر: غالب عواجي ، الحياة الآخرة ،ج 1،ص 62.

[3]– شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ،ط2 : 1402 هـ - 1982 م،ج2 ،ص 157.

وعليه: فالبعث: يبدأ اليوم الآخر بالبعث، وهو إعادة الإنسان روحا وجسدا كما كان في الدنيا، وهذه الإعادة تكون بعد العدم التام، ولا يستطيع الإنسان معرفة هذه النشأة الأخرى لأنها تختلف تمام الإختلاف عن النشأة الأولى ...[1].

ومن الألفاظ التي استعملت في القرآن الكريم "**الآخرة**"، مثل قوله تعالى:" **فلله الآخرة والأولى**" حيث أن كلمة "**الآخرة**" تعني الأول في الآية السابقة بمعنى اللغوي ولكنها قد اكتسبت معنى جديد بجانب معناها اللغوي في إطار المفهوم القرآني ولذلك أن مفهوم البعث في القرآن يفيد حياة الإنسان الأبدية الآتية التي تلي الحياة الدنيا وحيث تختلف هذه الحياة عن سابقاتها في أنها حياة مختلفة بكل المقاييس سواء جديدة وأبدية ، وعادة أن المعنى الاصطلاحي هو مكان والزمان الذي يحاسب ويجازي الإنسان فيه على أعماله الدنيوية تستعمل كلمة البعث أو اليوم الآخر أو الآخرة فقط فهذا المفهوم بالنسبة للبعث يشير إلى الحياة التي بعد الموت التي تقابل هذه الحياة الدنيا، حيث لابد علينا أن نؤمن بكل ما أشعر إليه في القرآن الكريم والأحاديث النبوية في موضوع الكفر بالبعث (يوم الآخر) ، أو بأحد العناصر الأساسية لها يؤدي بالإنسان إلى الجحود كما قال الله تعالى: "**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ظل ظلالا بعيدا"[النساء: 136]**[2].

لقد اهتم القرآن بشأن البعث والدار الآخرة حيث اقتضت حكمته سبحانه أن يجعل وراء هذه الدار دارا أخرى يرى فيها المرء جزاء أعماله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا، وأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لإقناع الناس بأن تلك الدار هي حق فلابد أن ينظروا إليها ويقصدوا بما يأتون أو

[1]- عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» مطبعة الوراقة العصرية 1404 هـ - 1984 م ،ج1 ، ص183.

[2]- حاج صويصا لدي ، القرآن وأحوال الآخرة، ، مجلة الحضارة الإسلامية جامعة وهران – الجزائر ، العدد: 20،21 ص 37.

يتركون من عمل وجه الله وثوابه فيها فقلما نجد سورة من سوره إلا وتذكر البعث وتقرر أمره على نحو ما وكثيرا ما نجد فيه سورا تقوم بأسرها على هذا الشأن فتفيض فيه مابين تذكير وبيان وضرب للأمثال ونفي للشبه وغير ذلك .[1]

3. الإيمان بالغيب وعلاقته بالبعث :

الإيمان بالغيب هو الدعامة الثانية من دعائم العقيدة الإسلامية، و هو الدعامة في كل دين، لأن وراء هذا العالم المادي عالم آخر غيره، فمن لم يؤمن به فقد جحده، ولا يمكن أن يكون إيمان بالله من غير إيمان بالغيب، ولذلك يقول الله في أوصاف المؤمنين : **{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }** **[البقرة 04-03]**، الغيب ما خرج عن متناول الحواس، وإدراك العقل، والإيمان بما يجيء من عالم الغيب، لا معتبر له إلا إذا كان مسند إلى جهة لا يتطرق إليها الكذب، وإلا كان التصديق بما يخبر به العرافون والكهنة وغيرهم ممن يدعون علم الغيب، إيمانا، وهو ليس من الإيمان في شيء، وإنما المراد بالإيمان هنا ما يخبر به رسل الله وأنبياؤه أقوامهم من أمر الآخرة التي لا علم للناس بها.[2]

فأول صفة من صفات المتقين هي الإيمان بالغيب التي يخبر بها الرسل عليهم السلام حيث تلقوا الأخبار عن تلك الغيبيات وحيا من الله، وهم الأمناء على ما أوحى إليهم من ربهم ...، فلا إيمان لمن لا يؤمن بالله، ولا إيمان لمن لا يؤمن برسل الله، ولا إيمان لمن لا يؤمن بما يحمل رسل الله من رسالات وما يبلغون من أوامر ونواهي، وما يبلغون من أخبار، وملاك التقوى هو الإيمان، فلا تقوى لمن لا إيمان له، فإذا جاء الإيمان على تلك الصورة، كان داعية لأن يقيم الإنسان على طريق

---

[1]- عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الإسلامي، ط 21 ،1981، ص 121

[2]- عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» مطبعة الوراقة العصرية 1404 هـ - 1984 م ، ج 1 ،ص 110.

التقوى، وأن يؤهله لتلك الصفات التي وصف الله سبحانه بها المتقين، الذين يقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله، ويؤمنون بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –، إيمانا مفصلا، وبما أنزل على رسل الله من قبله إيمانا مجملا، ثم ينتهي بهم ذلك الإيمان إلى الإيمان باليوم الآخرة، والإيمان بالملائكة وهي الأرواح المطهرة، والإيمان بكل المخلوقات المغيبة عن حسنا، والإيمان بأن هذه الحياة الدنيا هي الحياة الفانية، [1]وما بعدها هي الحياة الباقية، وهي الأخرى، وأن الإيمان بالحياة الأخرى هو لب الدين، يجازي فيها المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته ..[2] ، وأن الإيمان بالغيب والنشور والحساب والعقاب والثواب من شأنه أن يعلو بالإنسان من مرتبة الحيوان ولا يجعل حياته عقيمة لا تنتج، ويدفع عنه التشاؤم النفسي، فهي إن لم يسعد في الحاضرة رجا السعادة في الآخرة، والمؤمن يتربى فيه الوجدان والإحساس بالتبعية إذا آمن بالآخرة .

ولقد كان العبيد والفقراء يقاومون السادة والأغنياء ويرضون بالعذاب ولا يبالونه لأنهم مؤمنون بما عنده في اليوم الآخر، فالإيمان باليوم الآخر ذخيرة إنسانية ومن حرمها فقد حرم خير زاد يعلو به الإنسان، ويقاوم أحداث الزمان ، ولا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبرت عنه السنة بعد الموت من سؤال منكر ونكير في القبر وهما ملكان مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد، فيسألانه عن التوحيد، والرسالة ويقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وهما

[1]– د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار : شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، دار ابن الجوزي، ط: 1، 1431 هـ، ج1 ، ص276.

[2]– أحمد جمال العمري: أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط:9 – العدد الثالث– ذو الحجة 1396هـ / ديسمبر 1976م}1، ص22.

فتانا القبر، وسؤالهما أول فتنة القبر. وأن يؤمن بعذاب القبر، وأنه حق، وحكمه عدل، على الجسم والروح على ما يشاء ...[1]

وقد روي نحو هذا من طرق مختلفة، فقد أخرج ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والطبراني، وابن حبان في صحيحه، وابن أبي حاتم عن أبي برزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم، تأجج أفواههم نارا، فقيل: يا رسول الله من هم ، قال: ألم تر أن الله يقول:" إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا»، وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسري به قال: "نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار، فيقذف في في أحدهم حتى يخرج من أسافلهم، ولهم جؤار وصراخ، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا"، وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم قال: هذه الآية لأهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم ويأكلون أموالهم[2].

ولقد كان العبيد والفقراء يقاومون السادة والأغنياء ويرضون بالعذاب ولا يبالون لأنهم مؤمنون بما عنده في اليوم الآخر، فالإيمان باليوم الآخر ذخيرة إنسانية ومن حرمها فقد حرم خير زاد يعلو به الإنسان، ويقاوم أحداث الزمان، ولا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبرت عنه السنة بعد الموت من سؤال منكر ونكير في القبر وهما ملكان مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد، فيسألانه عن التوحيد، والرسالة ويقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وهما

1- أحمد جمال العمري: أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط:9 – العدد الثالث- ذو الحجة 1396هـ / ديسمبر 1976م}1، ص22.

2- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط1 – 1414 هـ،ج5 ، ص495.

فتانا القبر، وسؤالهما أول فتنة القبر. وأن يؤمن بعذاب القبر، وأنه حق، وحكمه عدل، على الجسم والروح على ما يشاء .[1]

4. الإعجاز:

هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق وفي ذلك يقول إبن عاشور: "فوجه الإعجاز أمر من جنس البلاغة والفصاحة، لا كما ذهب إليه النظام وجمع من المعتزلة أن إعجازه بالصرفة بمعنى أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب قدرتهم عليها، ولا كما ذهب إليه جماعة من أن إعجازه بمخالفة أسلوبه لأساليب كلامهم من الأشعار والخطب والرسائل ولا سيما في المقاطع مثل يؤمنون وينفقون ويعلمون"[2].

فالكلام عن إعجاز القرآن ينطلق من القول بالقرآن، فعلى أقوال المذاهب الإسلامية في القرآن ينتج عنها الكلام في المعجزة، لكن الملاحظ أن هناك انفصالاً بين تعريف القرآن عند بعض أهل الكلام، والكلام عن المعجزة، فالمعتزلة يقولون في القرآن: إنه مخلوق وليس كلام الله على الحقيقة، وما دام القرآن عندهم مخلوقاً فالإعجاز ليس ذاتياً فيه، بل الإعجاز مخلوق أيضاً، فصارت حقيقة الإعجاز شيء وحقيقة القرآن شيء آخر، وعلى قول المعتزلة في القرآن فإن أنسب الأقوال في إعجاز القرآن إلى قولهم بخلق القرآن، هو القول بالصَّرفة؛ بفتح الصاد من «صَرَفَ يَصْرِفُ صَرْفاً»، وهو قول أحد شيوخهم، وهو النَظَّام، وقد اعترض عليه في قوله هذا العلماء حتى المعتزلة؛ لأنه يرى أن العرب يقدرون على أن يأتوا بمثله لكن صُرِفوا

---

[1]- عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ)، كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، مطبعة الوراقة العصرية، 1404 هـ - 1984 م، ج 1، ص111.

[2]- عبير بنت عبد الله النعيم: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - دراسة تأصيلية تطبيقية، دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1436 هـ - 2015 م، ج1، ص51.

عن ذلك، وهذا ـ عندي ـ يتناسق مع مذهبهم بخلق القرآن، ومن يرى الكلام النفسي، فالقرآن الذي نقرأه ليس معجزاً عنده، وإنما المعجز على الحقيقة خالق الإعجاز، ولذا انتفت ذاتية الإعجاز من القرآن؛ ولذا قال بعضهم: «إن نسبة الإعجاز إلى القرآن مجاز، وأن المعجز على الحقيقة هو الله»،[1] والمقصود أنه لا بد من الانتباه إلى الربط بين المراد بالإعجاز وأقوال هؤلاء الأقوام بالقرآن، أما قول أهل السنة والجماعة بأن القرآن كلام الله على الحقيقة، فإنه معجز بذاته، وهم من يلتئم معهم الكلام عن الإعجاز في القرآن، ".. إنّ القرآن ليس معجزاً لأهل العصر الأول الذي نزل فيهم فحسب، بل هو أيضا معجز لأهل كل العصور هذا هو مفهوم الباقلاني للإعجاز القرآني.. وواضح أنه لم يزد في كتابه عن شرحه أو قل بعبارة أدق عن محاولة شرحه لما قاله الجاحظ من جمال النظم القرآني، وما قاله الرَّماني من أنه في المرتبة الرفيعة من البلاغة والبيان[2].

5. الإعجاز عند الرماني :

أفاد الرماني (386 -296) وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدي للكافة ، والصرفة ، والبلاغة: والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة وقياسه بكل معجزة [3]، فمن خلال تطرقنا للبعث يمكننا أن ندرج هذا الأخير ضمن ما صنفه الرماني في وجوه الإعجاز ألا وهي الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، حيث وردت الكثير من النصوص الشرعية سواء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية ما يدل على أن هذا

---

[1]- د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار : شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، دار ابن الجوزي، ط: 1، 1431 هـ، ج1 ، ص276.

[2]- أحمد جمال العمري: أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط:9 – العدد الثالث- ذو الحجة 1396هـ / ديسمبر 1976م}1، ص22.

[3]- المرجع نفسه،ص22.

الأمر المعجز واقع لا محالة، ومن هذه النصوص: قوله تعالى:﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ** ﴾[07:الحج] ، وقوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ [01: القمر] ، وقوله تعالى :﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾ [طه :15]، وكقوله – صلى الله عليه وسلم – «بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها. فالنصوص الشرعية واضحة وصريحة في أن الساعة واقعة بلا ريب، بل إن وقوعها قريب، فقد اشتمل الإعجاز العلمي في القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين:

أحدهما: بسبب قوله تعالى:{**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} **[إبراهيم: 4]**

والثاني: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام، فإن من إستطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذى لا يعرفه إلا القليلون ولم يكن ملغزا، فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أجلى صورة، ليفهم العامة من جليها، ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أنبائها ما يربى على ما أدركه فهم الخطباء. وزعم بعضهم أن المذهب الكلامى لا يوجد منه شيء فى القرآن وهو مشحون به، وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام، ومنه نوع منطقى تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة.

- لقد ذكر أن من أول سورة الحج إلى قوله: { **وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**}**[الحج: 7]**، خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات: في قوله تعالى {**ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتى وَأَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } **[الحج: 06]**

- لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها، وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقوله إلينا بالتواتر فهو حق، ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق فالله هو الحق.وأخبر تعالى أنه يحيي الموتى، لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر، وحصول فائدة هذا الخبر موقوتة على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأحوال التى يقبلها الله من أجلهم، وقد ثبت أنه قادر على كل شيء، ومن الأشياء إحياء الموتى فهو يحيي الموتى[1].

وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْضًا وَلَفْظُهُ " «يُبْعَثُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَبَلَغَ شُحُومَ الْآذَانِ " قَالَتْ فَقُلْتُ: يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضًا؟ فَقَالَ: شُغِلَ النَّاسُ **{ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ }** [عبس: 37] ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ[2]. عن كعب بن مالك، أنَّ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قال: يبعثُ الناس يوم القيامة، فأَكونُ أَنا وأُمتي على تَل، فيكسوني ربِّي حُلَّةً خَضراءَ، فأَقولُ ما شاءَ اللهُ أَن أَقول، فذلك المقامُ المحمود".[3]

ولابد ها هنا أن نشير إلى تنبيهين:

الأول: اختلف الناس هل البعث إعادة بعد تفريق أو إيجاد معدوم؟ قال عكرمة رحمه الله: إن الذين يغرقون في البحر وتقتسم لحومهم الحيتان ولا يبقى منهم

---

[1] إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب،ط:(1405 هـ) رقم 71 جدل القران .

[2]– يوسف عبد الله القرضاوي، المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب،انتقاه وقدم له وعلق حواشيه ووضع فهارسه: الدكتور يوسف القرضاوي ،مركز بحوث السنة والسيرة، قطر، 1988م، ج 2 ،ص 1109،

[3]– صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420 هـ) دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ،2327، ط1، 1422 هـ – 2002 م، ج 2 ، ص 510.

شيء إلا العظام فتلقيها الأمواج إلى الساحل فتمكث حينا ثم تصير نخرة ثم تمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر ثم يجيء قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجيء الريح فتلقي ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة فإذا هم قيام ينظرون يخرج أولئك وأهل القبور سواء.[1]

– و قال أحد العلماء إن الله تعالى يجمع ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الأرض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس وذرته الرياح فإذا جمعها وأكمل كل بدن منها ولم يبق إلا الأرواح نفخ إسرافيل عليه السلام في الصور فأرسلها بنفخة من ثقب الصور فترجع كل روح إلى جسدها فإذا هم قيام ينظرون.

والحاصل أن إعادة الأجسام حق يجب الإيمان به، ثم هذه الإعادة هل هي للعدم المحض أو التفريق المحض والمشهور أنه جمع متفرق والأصح أنه إيجاد بعد عدم، ونص عليه علماء السنة، وكذا المعتزلة وهو مذهب المحققين، وبالله التوفيق.[2]

الثاني :اختلف في إعادة الأعراض التي كانت قائمة بالأجسام في الدنيا فمذهب الأكثرين أنها تعاد بأشخاصها التي كانت قائمة بالجسم حال الحياة وإليه ميل أبي الحسن الأشعري من غير فرق فيها بين الأعراض التي يطول بقاء نوعها كالبياض وبين غيرها كالأصوات وسواء كان مقدورا للعبد كالضرب أو لا كالعلم والجهل لأن نسبتها إلى قدرته تعالى كنسبة الأعيان وقد قام[3]

---

[1]– شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ط - 1402 هـ - 1982 م، ج 2، ص 160 .

[2]– المصدر نفسه، ص160،

[3]– شمس الدين أبو العون محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي المتوفي(1188هـ)، لوامع النوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقيين ومكتبتها – دمشق ،ط:الثانية (1402هـ/1982م)، ج2 /ص 136..

6. أدلة البعث ومنكروه.

6.1 أدلة البعث :

ولقد أورد القرآن الكريم أدلة كثيرة على البعث مستدلا بالنشأة الأولى على النشأة الآخرة، ومبينا أن الله قادر على كل شيء، وعالم بكل شي، فلا تعجزه إعادة الأجسام لنفوذ قدرته ولا يضيع منها شيء لسعة علمه [1]. قيل في شرح الطحاوية: الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه، وأقام الدليل عليه، ورد على المنكرين في غالب سور القرآن، وذلك أن الأنبياء كلهم متفقون على الإيمان بالله، فإن الإقرار بالرب عام في بني آدم وهو فطري كلهم يقرون بالرب إلا من عاند كفرعون بخلاف الإيمان باليوم الآخر، فإن منكريه كثيرون، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما كان خاتم النبيئين وكان قد بعث هو والساعة كهاتين، وكان هو الحاشر المقفى بين تفصيل الآخرة بيانا لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء[2].

الإنسان يتطور في الخلق ويتحول من حال إلى حال كالأرض وما تخرجه من نبات مظهر العلم والقدرة قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ**

[1]– مهدي قيس عبد الكريم ، منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث ،جامعة كوبا /أربيل ،ص125.

[2]– شرح الطحاوية .

شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}[الحج: 1-7].[1]

- وإذا كان الله لم يعي بخلق السماوات والأرض ولا يزال يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، فهل يستبعد بعد هذه المشاهدة المنظورة أن يعيد الخلق مرة أخرى **{أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} [ق: 15]**، إن إنكار البعث وإعادة الحياة مرة أخرى بعد هذه الدلائل البينة في الأنفس والآفاق لا معنى لها...وأما الذين أنكروا البعث فرد الله عليهم بأن استبعادهم لا معنى له، لأنهم يجهلون عظمة الله وقدرته وعلمه وحكمته، وأنهم لا يبصرون في أنفسهم، فأنفسهم أدل الدلائل وأقوى الحجج على نفي ما ينكرونه من البعث، فالله أحياهم أولا، وأماتهم ثانيا، ولا تزال القدرة صالحة لإحيائهم مرة، وجمعهم مرة أخرى يوم القيامة، فأي استبعاد في هذا ..[2]

6.2 منكرو البعث:

هناك طوائف من منكري الخالق والبعث و الإعادة قديما وحديثا ، فصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، وأنكروا البعث والإعادة،والقرآن الكريم واجه دعوات هؤلاء الملحدين بأسلوب فريد ممزوج ألاو هو الإقناع البلاغي فجمع بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية وقد بررز هذا جليا في ردود القرآن الكريم على المنكرين ولاسيما في مسألة البعث وقدرته سبحانه على إحياء الناس وإعادتهم من جديد قياسا في إنشاء الخلق وذلك الكون العظيم بما فيه ، كما لاننسى كذلك مسألة خلق الإنسان وبيان أطواره من أصلاب الآباء إلى أرحام الآمهات[3]،

1– عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» : مطبعة الوراقة العصرية : 1404هـ - 1984 م ج : 1،ص 183.

2– المصدر نفسه ، ص184.

3– الدكتور مهدي قيس عبد الكريم ، منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث ،جامعة كوبا /أربيل ، ص115.

فالمشركون لم تحتمل عقولهم الضعيفة إمكانية البعث ، ومنكروا البعث ثلاثة أصناف هم :

الأول : الدهرية وهم القائلون بإنكار الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني ، والذين أخبر عنهم القرآن الكريم : **{ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}** [الجاثية 24] ، إشارة إلى الطبائع المحسوسة في العالم السفلي وقصيرا للحياة والموت على تركيزها وتحللها ، فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر[1] .

- **الثاني** : منكروا البعث والإعادة، إذ أقروا بالخالق وإبتداء الخلق والإبداع وأنكروا البعث والإعادة ،وهم الذين أخبر عنهم القرآن **{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ }** [يسن 78]، فاستدل عليهم بالنشأة الأولى، إذ اعترفوا بالخلق الأول، فقال عز وجل: **{قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} [يس: 79]** ، وقال: **{أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} [ق: 15]**.

- **الثالث**: المقرون بالمعاد ولكن على غير الصفة التي جاء بها القرآن،كالإعتقاد ببعث الأرواح فقط،وقد ذكر القرآن الكريم أن البعث للروح والجسد معا يوم القيامة كما قال تعالى : **{ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ }** [القيامة 3- 4]، كما لاننسا إبراهيم عليه السلام عندما قال: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } [البقرة: 260]** فإبراهيم عليه السلام على الرغم من إيمانه بأن الله قادر على أن يحيي الموتي لقوله " **ث**" كان يريد عليه السلام الطريقة والكيفية لإحياء الموتى وهي المكانة والمنزلة التي أرادها إبراهيم عليه

---

[1]- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) الملل والنحل، مؤسسة الحلبي ،ج3، ص79.

السلام : **{قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }[البقرة: 260]** ويثبت ذلك قوله تعالى : **{فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [البقرة: 260]**."[1]

6.3 – بداية البعث (**النفخات الثلاث**):

- أفاد القرآن الكريم أن يوم القيامة يسبق بنفخات ثلاثة: الأولى: نفخة الفزع وهي التي يتغير بها العالم قال تعالى**{وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}[النمل: 87]**، والنفخة الثانية: نفخة الصعق قال تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى} [الزمر: 68]**، والنفخة هذه هي التي فيها الهلاك لكل شيء، والنفخة الثالثة: نفخة البعث والنشور قال تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فإذا هم قيام ينظرون }** ، وفائدة الإخبار بالآخرة لينتبه الإنسان فيأخذ بالأسباب التي تخلصه من تلك الأهوال، ويبادر إلى التوبة من التبعات، ويلجأ إلى الكريم الوهاب في عونه على أسباب السلامة، ويتضرع إليه في سلامته من دار الهوان، وإدخاله دار الكرامة ..[2]

- وتحدث ابن سعدي عن النفخات الثلاث في تفسيره فقال عن نفخ الفزع عند تفسيره لقوله تعالى: **{وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}[النمل: 87]**، بسبب النفخ في الصور أفزع الناس وارتاعوا وماج بعضهم ببعض خوفاً مما هو مقدمة له إلا من شاء

[1]– الدكتور سامي الشعراوي ، محاضرة في مؤسسة الشعراوي الخيرية – القاهرة – 28 /2016/03 .سماعا .

[2]– عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ)، كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، مطبعة الوراقة العصرية، 1404 هـ - 1984 م، ج1،ص185.

الله ممن أكرمه الله وثبته وحفظه من الفزع" ،وقال عن نفخة الصعق والموت عند تفسيره لقوله تعالى: **{مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ } [يس: 49]**، وهي نفخة الصور تأخذهم وهم لاهون عنها لم تخطر على قلوبهم في حال خصومتهم وتشاجرهم فيما بينهم الذي لا يوجد في الغالب إلا وقت الغفلة، وإذا أخذتهم وقت غفلتهم فإنهم لا ينظرون ولا يمهلون" [1]

وقال عن نفخة البعث والنشور عند تفسيره لقوله تعالى: **{ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} [الكهف: 99]**، "أي إذا نفخ إسرافيل الصور أعاد الله الأرواح إلى الأجسام ثم حشرهم وجمعهم لموقف القيامة، الأولين منهم والآخرين والكافرين والمؤمنين ليسألوا ويحاسبوا ويجازوا بأعمالهم" ، وقال عند قوله تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ} [يس: 51]**، فإذا نفخ في الصور خرجوا من الأجداث والقبور ينسلون إلى ربهم أي: يسرعون للحضور بين يديه لا يتمكنون من التأني والتأخر"

وقد جعل الله الدار ثلاثا: دار الدنيا، ودار البرزخ ودار القرار، وجعل لكل دار أحكاما تخصها. وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبعا لها، ولهذا جعل أحكام الشريعة مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح، وإن أضرت بالنفوس، فجعل أحكام البرزخ على الأرواح،

---

[1]- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ -2000 م،ج1 ، ص604.

والأبدان تبعا لها فإذا كان يوم القيامة عند بعث الأجساد، وقيام الناس من قبورهم لرب العالمين، صار النعيم والعذاب على الأرواح والأجسام معا.[1]

واختلف في مستقر الأرواح ما بين الموت إلى قيام الساعة أين تكون؟ والراجح في ذلك أن الأرواح تكون متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت، فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهم متفاوتون في منازلهم أعظم تفاوت كما رآهم النبي – صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراء، وأرواح بعض الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وبعض الشهداء تحبس أرواحهم عن دخول الجنة لدين عليهم، أو غيره كما جاء في المسند عن عبد الله بن جحش أن رجلا جاء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله ما لي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: "الجنة" فلما تولى قال: **"إلا الدين، سارني به جبريل آنفا"**، ومنهم من يكون محبوسا على باب الجنة، ومنهم من يكون محبوسا في بره، كحديث صاحب الشملة التي غلها ثم استشهد، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **"والذي نفسي بيده أن الشملة التي عليه لتشتعل عليه نارا في قبره"**. ومنهم من يكون مقره باب الجنة كما في حديث ابن عباس: **"الشهداء على بارق نهر باب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشيا"** [2] رواه أحمد قال الإمام: ذكر مسلم فى باب الشهداء: عن يحي بن يحيي وأبى بكر بن أبي شيبة حديث مسروق: سألنا عبد الله عن هذه الآية:" **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا"** بالحديث موقوفاً، وهكذا جاء

[1]– عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» : مطبعة الوراقة العصرية : 1404 هـ – 1984 م ج : 1 ،ص 186/ 185/184.

[2]– الحافظ جلال الدين السيوطي – العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، ت: عصام موسى هادي ،دار الصديق – توزيع مؤسسة الريان، ط3، 1430 هـ – 2009 م،ج3 ،ص411.

عبد الله غير منسوب قال بعضهم: قال أبو مسعود الدمشقى: من الناس من ينسبه فيقول: عبد الله بن عمرو - والله أعلم، وذكره أبو مسعود الدمشقى فى مسند أبى مسعود.

قال القاضى: كذا هو ابن مسعود عندنا فى الأصل من رواية أبى بحر، وسقط لغيره من شيوخنا، وأراه من إلحاق شيخه الكنانى،[1] وهذا بخلاف جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه حيث أبدله الله من يديه بجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ، ومنهم من يكون محبوسا في الأرض لم تعل روحه إلى الملإ الأعلى، إنها كانت روحا سفلية، ومنها أرواح في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه، وتلقم الحجارة فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد، بل روح في أعلى عليين وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض.

4.3 – الرد على المنكرين بيوم البعث

ساق القرآن الكريم حججا دامغة وبراهين واضحة لرد على منكرين البعث فمن خصائص هذا الرد :

أ- قدرة الله تعالى :

- إقتران الرد بالتذكير على قدرته سبحانه وتعالى ويظهر ذلك جليا في بداية سور **{ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} [ق: 3-2]**.

قال تعالى **{ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } [ق 6]** ،وهذا الرد يوافق النصف الثاني الذي أمنوا بالخالق وانكروا البعث إذ إن إيمانهم بالخالق يقتضي الإيمان بقدرته سبحانه وتعالى ، فكيف يعجزه

[1]- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم .ت : الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر .1 ط ، 1419 هـ - 1998 م.ج6 ص 306

بعث الموتى إن كان لا يعجزه خلق السموات والأرض ولايعجزه أن ينزل الماء من السماء ،وإنبات النباتات المختلفة ... ؟ [1]

ب– الدعوة إلى التأمل :

حرص القرآن الكريم على دعوة المنكرين إلى التأمل في النفس والبدء والمعاد مشهد بعث المنكرين وحشرهم ، وقد تكررت هذه الدعوة في عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى{ **أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ }** [ق 6]

فجائت الآية بصيغة السؤال لهؤلاء الذين أنكروا قدرة الله تعالى على البعث ويطلب منهم الإقرار ،لأنهم لا يستطيعون التفلت من الإجابة ، أنهم قد نظروا وهذه السماء فوقهم ، أفلم يعلموا كيف بيناها ، فسويناها سقفا محفوظا وفي التعبير "فوقهم " دلالة على سهولة ذلك عليهم .[2]

ت– التفكير في مصير الأمة السابقة :

إن مصير الأمم السابقة ليس غريبا على المشركين أو على الأهل الكتاب فأمرهم الله تعالى معروفا بينهم وأن مصيرهم غير خالف عليهم ، وأن ما حل بهم كان بسبب كفرهم وإنكارهم لنبوات المرسلين –عليهم السلام –{ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (14) أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (15) } [ق 12–15]**

فقوم نوح عليه السلام أول من كذب بالرسل وما أصاب الرس وعاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم تبع ، فهم من العرب وذكروا هنا عقب قوم نوح للجامع الخيالي بين القومين وهو جامع التضاد لأن عذابهم كان ضد عذاب قوم نوح إذ كان

---

[1]– الدكتور مهدي قيس عبد الكريم ، منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث ،جامعة كوبا /أربيل ،ص125.

[2]– المصدر نفسه ، ص126.

عذابهم بالخسف وعذاب قوم نوح بالغرق، ثم ذكر ثمود لشبه عذابهم بعذاب أصحاب الرس إذ كان عذابهم برجفة الأرض وصواعق السماء، ولأن أصحاب الرس من بقايا ثمود، ثم ذكرت عاد لأن عذابها كان بحادث في الجو وهو الريح، ثم ذكر فرعون وقومه لأنهم كذبوا أشهر الرسل قبل الإسلام، وأصحاب الأيكة هم قوم شعيب وهم من خلطاء بني إسرائيل. [1]

ث- الصبر على دعوة المشركين :

الإنسان أسير عاداته وقناعاته ، ومن العسير ان يغير الإنسان ماعليه من فكر أو سلوك بين ليلة وضحاها ، لذلك أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر على المشركين في قوله **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ }**[ق36]

أهمية العقل : لقد تحجج المشركون بالعقل في إنكار البعث بدعوى أن البعث مخالف للعقل والقرآن الكريم لم يلزمهم الإيمان بالبعث إستنادا إلى اقوال الرسل عليهم السلام فحسب ، بل قارعهم بأسلوبهم نفسه ،فدعاهم إلى تحكيم العقل، وهذا مايؤكد أن الإسلام هو دين العقل .قوله تعالى :**{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ(80) } [يس78-80]**.

ج- القسم على وقوع البعث : أخبر الله سبحانه وتعالى على وقوع البعث حتما، وقد تنوع إخباره بوقوعه فتارة يقسم بنفسه على وقوعه وتارة يقسم على ما

[1]- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)،التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس،1984 هـ،ج26،ص295.

وقوعه بمايشاء من مخلوقاته ، وأحيانا يرد القرآن على المنكرين عن طريق ذم المكذبين بالمعاد ومدح المؤمنين وهو من باب الترغيب والترهيب .[1]

ح- حال المنكرين في الآخرة :

رسمت الآيات القرآنية صورا تفصيلية ودقيقة لحال منكري البعث يوم القيامة ، وهذه الصور إن لم تكن وازعا للإيمان فهي على أقل تقدير تقض مضجع الكافر وتصيبه بالحيرة والضيق ، ومن الصور { **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ**} [السجدة:12]، وقوله تعالى { **وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ** }[غافر: 18]، فصور القرآن الكريم الخوف العالق بالنفوس مشهد رهيب من مشاهد القيامة فيه تضيق النفوس وتخفق القلوب حتى كأنها ترتفع عن مواضعه من شدة الضيق فتلتصق بالحناجر فلا تخرج ليستريحوا، ولا ترجع إلى أماكنها ليرتاحوا فهي غصة تثقل صدورهم وتكرب أنفاسهم .فلا يجدون من قريبا يشفق عليهم أويبثون إليه آلامهم لقوله تعالى "ماللضالمين من حميم ولا شفيع يضاع "[2]

5. خاتمة:

في نهاية هذا المقال يمكن أن نقف على أهم نتائج هذه الدراسة ،ويمكن حصرها في النقاط التالية

- يعتبر عالم الغيب،لاسيما يوم البعث من المسائل التي يعجز العقل البشري عن تصورها

---

[1]- ينظر، أحمد بن محمد شرشال ، ردود القرآن على ذوي الجحود والإنكار ، مجلة كلية الشريعة – جامعة الكويت ، العدد 44، 2001م،ص73.

[2]- الدكتور مهدي قيس عبد الكريم ، منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث ،جامعة كوبا /أربيل ،ص133.

- ساق القرآن الكريم صورا متعددة وواقعية ومنطقية من أجل أن يفحم العقل البشري ويسوقه للإيمان بيوم البعث.

- مجالات إعجاز القرآن الكريم متعددة،ولايمكن أبدا أن نحصرها في جانبها العلمي أو البلاغي،فمن الجوانب المهمة التي تحتاج للدراسة ،علاقة الإعجاز بالبعث وقوة حجج القرآن في تقريب الصور الذهنية، على عالم الحس والمشاهدة.

قائمة المصدر المراجع :

- القرآن الكريم .

1- ابن منظور : لسان العرب،ج 2.

إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب،ط:(1405 هـ) رقم 71 جدل القران .

2 - أحمد بن محمد شرشال ، ردود القرآن على ذوي الجحود والإنكار ، مجلة كلية الشريعة – جامعة الكويت ، العدد 44، 2001م.

3- عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الإسلامي، ط 21 ،1981.

4- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ،ط2 : 1402 هـ - 1982 م.

5- حاج صويصا لدي، القرآن وأحوال الآخرة، مجلة الحضارة الإسلامية جامعة وهران –الجزائر، العدد: 20،21 .

6- مهدي قيس عبد الكريم، منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث ،جامعة كوبا /أربيل .

7- سامي الشعراوي، محاضرة في مؤسسة الشعراوي الخيرية – القاهرة – 28 /2016/03 .سماعا .

8- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) الملل والنحل، مؤسسة الحلبي .

9- يوسف عبد الله القرضاوي، المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب،انتقاه وقدم له وعلق حواشيه ووضع فهارسه: الدكتور يوسف القرضاوي ،مركز بحوث السنة والسيرة، قطر، 1988م .

10- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،ط1 - 1414 هـ.

11- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)،التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس،1984 هـ.

12- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم .ت : الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر .1 ط ، 1419 هـ - 1998 .

13 - عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ)، كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، مطبعة الوراقة العصرية، 1404 هـ - 1984 م،ج 1،ص111.

14- عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» : مطبعة الوراقة العصرية : 1404 هـ - 1984 م.

15 - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ -2000 م.

16 - سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي – بيروت.

17- الحافظ جلال الدين السيوطي - العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، ت: عصام موسى هادي ،دار الصديق - توزيع مؤسسة الريان ،ط3، 1430 هـ - 2009 م.

18- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

19- عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: 1405هـ) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» مطبعة الوراقة العصرية 1404 هـ - 1984 م .

20- صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420 هـ) دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ،2327، ط1، 1422 هـ - 2002 م.

21- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ط - 1402 هـ - 1982 م.

22- شمس الدين أبو العون محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي المتوفي(1188هـ)، لوامع النوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقيين ومكتبتها – دمشق ،ط:الثانية (1402هـ/1982م)